فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولو الالباب

المنار

١٣١٥

يبين الحكمة من بناء وتبين الحكمة من بناء

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « منارا » كمنار الطريق)

(مصر في يوم الاربعاء ٢١ ربيع الاول سنة ١٣١٨ — ١٨ يوليه (تموز) سنة ١٩٠٠)

قل ان كان آباؤكم وابناؤكم وإخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بامره والله لا يهدي القوم الفاسقين

المشروع الحميدي الاعظم

سكة حديد الحجاز

سرور المسلمين بالمشروع . غلط الواهم بمضرته . غير المسلمين ممنوعون من الحجاز رسمياً . استعداد الافرنج لدخول الحجاز بالتظاهر بالاسلام . الخطر على الحجاز من البحر دون البر . امكان اماتة اوربا اهله بالجوع اذا لم توجد هذه السكة . مقاصد الاعداء في الكعبة والقبر الشريف . ردة الجهلاء اذا وقع بهما سوء . وجوب مساعدة المشروع ديناً

لقد رقصت قلوب المسلمين جذلاً وسروراً لمشروع السكة الحديدية الحجازية وهتفت ألسنتهم بالثناء والدعاء لمولانا السلطان الاعظم لتوجيه

عنايته الشريفة الى هذا العمل المبرور الذي يرضى الله تعالى ويرضى الرسول (صلى الله عليه وسلم) في ملحودة قبره الشريف

ولا التفات لذي نظرة حقاً ، يتوهم ان في المشروع مضرة لانه يسهل على الاوربيين دخول البلاد المقدسة متنكرين وهي الوسيلة الوحيدة لنفوذ سلطتهم فيها وربما يجيء بعد ذلك يوم من الايام يزحفون عليها بقوة عسكرية لحماية رعاياهم من ضرر يتوقع نزوله بهم كما هو المعهود منهم في كل بلاد شرقية يعتدون عليها . وكأن صاحب هذا الوهم يعتقد ان المانع الآن للاوربيين من دخول البلاد الحجازية هو حزونة الطريق وبعد الشقة والصواب ان المعاهدات التجارية بين الدولة العلية وسائر الدول الغير المسلمة تستثني منها تلك البلاد الشريفة فهم ممنوعون من دخولها منعاً رسمياً متفقاً عليه لانها معتبرة معبداً من المعابد الاسلامية كالجوامع ومن دخلها مستخفياً وسفك دمه فالدولة العلية لا تسأل عنه مطلقاً . وهذا المنع الرسمي هو الذي جعل المولعين بحب الاكتشاف من الاوربيين اذا ارادوا التسلل للوقوف على شؤون البلدين المكرمين وما يكتنفهما من البلاد العربية يستعدون لذلك زمناً طويلاً يتعلمون فيه لغة شرقية كالعربية او التركية او الفارسية او الاوردية ويتعلمون العبادات الاسلامية كالطهارة والصلاة ومناسك الحج ثم يسلون مع الحجاج ويؤدون معهم المناسك ويستخفون اشد الاستخفاء في اخذ رسوم البلاد بالفوتغرافيا حتى ان احدهم جعل الآلة الفوتغرافية في زوط الساعة . ولم ينس قراء المنار ما قصصناه عليهم في المجلد الاول من خبر ذلك الاوربي الذي اراد اكتشاف البلاد الحجازية وغيرها من شبه جزيرة العرب فاستعد لذلك باظهار

الاسلام وتعلم العربية واخذ شهادة من اشراف حلب بانه قرشي هاشمي النسب وصدق على نسبه هذا فى الاستانة العلية واخذ عليه فرماناً شاهانياً ثم كان من امر دخوله ما كان وكتب عن تلك البلاد ما كتب . فلو ان دخول البلاد الحجازية مباح للاوربيين لما احتاج مثل ذلك الرجل وغيره الى كل ذلك العناء فى التوسل اليه

واكثر الناس يعرفون ان الوصول الى مكة المكرمة من جدة والمسافة بينهما تعد بالساعات ايسر من الوصول اليها فى السكة الحديدية التي تمتد اليها من الشام حيث المسافة تعد بالأيام . هذا وان التجار الاوربيين لا نجاح لهم فى مثل دمشق وطرابلس ونحوهما من البلاد التي يغلب عليها العنصر الاسلامي فكيف تروج تجارتهم فى مكة والمدينة . والقياس على البلاد المصرية قياس مع الفارق فانه لا يوجد فى الدنيا كلها بلاد تعظم الافرنج وتحترمهم كهذه البلاد والسبب فى هذا امراؤهم كاسماعيل باشا وغيره

لا ريب فى ان الرغبة من الافرنج فى دخول تلك البلاد محصورة فى اهل العلم والسياسة واما الحصول على هذه الرغبة جهراً فهو غير مطموع فيه مادام للدولة العلية صفة رسمية فى اوربا وما دام الاوربيون يرون ان تهييج الرأى العام الاسلامى مضر بهم وعاقبته وخيمة عليهم . ولكن لا نأمن ان يجيء يوم من الايام يفور فيه التثور ويؤمن المحذور وتتصدى الدول الاوربية كلها او بعضها لتدمير الكعبة المشرفة ونقل قبر المصطفى عليه افضل الصلاة والسلام الى متحف اللوفر عملاً بنصيحة كيون ومن على شاكلته ولا يمكن ان يكون زحفهم عن طريق الشام لتكون هذه

السكة الحديدية عوناً لهم لان هذا يحتاج اولاً الى تدمير البلاد الشامية نفسها وافناء اهلها وعند ما تشتعل النار فى الشام يمكن للعربان الضاربين بين القطرين ان يقتلعوا القضبان الحديدية ويمحوا اثر هذه السكة الحديدية إما بعد بعث البعوث عليها لنجدة اهل الشام واما قبل ذلك فكيف يختار الاعداء هذا الطريق المخوف بالاخطار على طريق جدة القريب . واذا هم زحفوا من جدة فسكة الحديد هى الوسيلة الوحيدة لحماية البلاد المقدسة منهم لان الدولة العلية لا يتسنى لها فى عشرات السنين ان تنشئ لها اسطولاً كاسطول فرنسا او انكلترا فما بالك اذا اتفق الدول يومئذ اتفاقهن الآن على الايقاع بالصين .

هذا ضرب من الاستعداد للمستقبل ونرجو الله ان يقينا شواظ ناره ويحفظنا من اخطاره . ثم خطر اقرب من هذا حصولاً وهو امكان اماتة اهل البلاد الحجازية بالجوع . من المعلوم ان تلك البلاد ليس فيها من القوت ما يقع ادنى موقع من كفاية اهلها فمعظم اهلها من بدو وحضر يقتاتون مما يرد اليهم من الخارج واكثره الارز الهندى الذي تفرغه البواخر الانكليزية فى موانى البحر الاحمر كجدة وقنفذة فاذا تسنى لانكلترا ان تستبد بالبحر الاحمر — وهى الآن صاحبة النفوذ الاكبر فيه باحتلالها لمصر وامتلاكها لعدن — فان حياة البلاد الحجازية تكون حينئذ فى قبضتها واذا كانت اوربا تحول دون هذه الامنية الانكليزية فهل من البعيد ان تتفق دولها البحرية مع الانكليز على منع البواخر العثمانية من العبور فى قنال السويس . واذا كان هذا والعياذ بالله تعالى فهل يكون الا لمنع الحج ومنع دخول القوت الى بلاد الحجاز ؟ كلا انه ليس لنا ما نتلافى به هذه الاخطار

المتوقفة الا هذه السكة الحديدية التي تصل البلاد الحجازية ببلاد الشام الخصبة القوية ولذلك توجهت اليها عناية مولانا امير المؤمنين ايده الله تعالى فيتحتم على كل مسلم ان يمد اليه ساعد المساعدة لسرعة انجازها « لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله لا يكلف الله نفساً الا ما آتاها سيجعل الله بعد عسر يسراً »

يا أيها الذين آمنوا ان كعبتكم التي ينهدم بانهدامها (والمستغاث بالله) ركن من اعظم اركان دينكم تستغيث بكم فاغيثوها وان قبر نبيكم عليه الصلاة والسلام يستنجد بكم لحمايته وحفظه فانجدوه ولا تقولوا ان الله تولى حفظهما فان الله يحفظ ما يريد حفظه بالناس ولكل شيء سبب وقد شُجَّ رأس النبي صلى الله عليه وسلم وهو حيٌّ وكسرت رباعيته وهدمت الكعبة من بعده « ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيراً . ولينصرنّ الله من ينصره ان الله لقويٌّ عزيز »

يا أيها الذين آمنوا ان صدى صوت كيون الحاض على هدم الكعبة ونقل قبر النبي صلى الله عليه وسلم الى باريس لا يزال يرنّ في مسامعكم ولا تزال آلامه تدمي قلوبكم وتفعل لها ارواحكم فليزعجكم هذا الى مساعدة هذا المشروع العظيم اذا كنتم نسيتم ما تمثل به المقطم الاغر انذاراً لكم في مقالة له ايام الفتنة الارمنية وهو

هامصر قد اودت واودى اهلها الا قليلاً والحجاز على شفا

لقد انذركم الله بطشته فلا تتماروا بالنذر « وانفقوا مما رزقناكم من قبل ان يأتي احدكم الموت فيقول رب لولا اخرتني الى اجل قريب فاصدّق

واكن من الصالحين . ولن يؤخر الله نفساً اذا جاء اجلها والله خبير بما تعملون »

يا أيها الذين آمنوا اسمعوا ما قال شيخ الاسلام في المجلس العالى الذى عقد للمذاكرة فى المشروع فى دار السعادة قال « ان الدولة العلية اذا لم تتم هذا العمل تسقط قيمتها من نظر العالم الاسلامي » ولقد قال حقاً وكان لقوله احسن الأثر عند مولانا السلطان الاعظم رئيس اللجنة وسائر اعضائها . ونحن نزيد على سماحته فنقول اذا لم يتم هذا المشروع فان العالم الاسلامى كله يسقط من نظر العالم الانسانى بل ومن نظر نفسه ايضاً ويأس المسلمون من كل عمل نافع للملة والامة . بل يخشى ان يرتد الملايين من المسلمين اذا أصيبت الكعبة او القبر الشريف بسوء وما اجدرهم باليأس اذا كان خليفتهم ورئيسهم الدينى والدنيوى يحاول القيام بعمل يعد صغيراً بالنسبة لامثاله من الخطوط الحديدية ثم تعجز الدولة والامة الاسلامية كلها عن اتمامه !!! وكيف لا يرتدون وهم لجهلهم يعتقدون ان تلك المواضع محفوظة بالخوارق؟ واعوذ بالله ان يرضى مسلم يؤمن بالله واليوم الآخر بهذه الاهانة الكبرى لأمته وان يقصر فى عمل عاقبته اليأس والقنوط « ومن يقنط من رحمة ربه الا القوم الضالون »

« يا ايها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم . تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون فى سبيل الله باموالكم وانفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون » ومن آمن بالله لا يقصر فى حفظ بيت الله وتسهيل السبيل لحجاجه . ومن يؤمن برسوله يتمنى تسهيل زيارته على نفسه وعلى اخوانه المؤمنين . ومن افضل المجاهدة بالمال بذله فى هذا العمل

المبرور فمن فاته الجهاد بالنفس لا يفوته الجهاد بالمال « وما انفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين »

يا ايها الذين آمنوا تفكروا فى ماضيكم وحاضركم واسمعوا ماتقول الامم فيكم اليوم يزعمون ان المسلم يستحيل ان يقوم بمشروع نافع وان يأتى بعمل عام مفيد وان السعادة مختصة بهم ومحصورة فيهم فكذبوهم باعمالكم . وهذا المشروع فرصة سانحة لتكذيبهم فاغتنموها « لئلا يعلم اهل الكتاب أن لا يقدرون على شيء من فضل الله وان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم »

مدنية العرب

(النبذة الثانية)

الجهاد في الاسلام كان للضرورة . الميل للعلوم والفنون استفاده العرب من القرآن . زيغ العقيدة ليس من لوازم العلوم الطبيعية . فساد الاخلاق والاعمال ليس من لوازم الفقه . الفلسفة فى الماضى والحاضر . الخلاصة ان مدنية العرب من دينهم

كان اول اثر للاسلام فى العرب جمع كلمتهم وتكوين وحدتهم وتأليف قلوبهم وهذه هى النهاية القصوى من المدنية التى من شأنها الا تحصل الا بعد ما تقضى الامة زمناً طويلاً فى مزاولة تعميم التربية والتعليم ومن هنا نقول ان الوحدة العربية لأول عهدها كانت بامداد سماوي وعناية الهية لا بسياسة القيم الكسبية وبراعة الداعى الطبيعية ولذلك قال تعالى مخاطباً النبي عليه الصلاة والسلام « لو انفقت ما فى الأرض جميعاً ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم » ولقد حسدتهم الامم على هذه النعمة